

أضواء البيان

@ 189 % (فالسابق انصبه بفعل أضمرنا % حتما موافق لما قد أظهرنا) % قُلْ ادْعُوا^١ اللّٰهَ أَوْ ادْعُوا^٢ الرّٰحِمٰنَ أَيَسَّامًا تَدْعُوا^٣ فَلِلّٰهِ^٤ الاسْمَاءُ^٥ { .
أمر ا^١ جل وعلا عباده في هذه الآية الكريمة : أن يدعوه بما شاؤوا من أسمائه ، إن شاؤوا^٢ قالوا : يا ا^٣ ، وإن شاؤوا قالوا : يا رحمن ، إلى غير ذلك من أسمائه جل وعلا . .
وبين هذا المعنى في غير هذا الموضع . كقوله : { وَلِلّٰهِ^٦ الْأَسْمَاءُ^٧ الْحُسْنٰى^٨ فَادْعُوهُ^٩ بِهَا وَذَرُوا^{١٠} الذّٰذِينَ^{١١} يُلَاحِدُونَ^{١٢} فِى^{١٣} أَسْمَائِهِ^{١٤} سَیُجْزَوْنَ^{١٥} مَا كَانُوا^{١٦} يَعْمَلُونَ^{١٧} } ، وقوله : { هُوَ^{١٨} اللّٰهُ^{١٩} الذّٰى^{٢٠} لَا^{٢١} إِلَٰهَ^{٢٢} إِلَّا^{٢٣} هُوَ^{٢٤} عَالِمُ^{٢٥} الْغُیْبِ^{٢٦} وَالشَّهَادَةِ^{٢٧} هُوَ^{٢٨} الرّٰحِمٰنُ^{٢٩} الرّٰحِیْمُ^{٣٠} هُوَ^{٣١} اللّٰهُ^{٣٢} الذّٰى^{٣٣} لَا^{٣٤} إِلَٰهَ^{٣٥} إِلَّا^{٣٦} هُوَ^{٣٧} الْمَلِكُ^{٣٨} الْقُدُّوسُ^{٣٩} السَّلَامُ^{٤٠} الْمُؤْمِنُ^{٤١} الْمُحْصِی^{٤٢} الْعَزِیْزُ^{٤٣} الْجَبَّارُ^{٤٤} الْمُتَكَبِّرُ^{٤٥} سُبْحَانَ^{٤٦} اللّٰهِ^{٤٧} عَمَّا^{٤٨} یُشْرِكُونَ^{٤٩} هُوَ^{٥٠} اللّٰهُ^{٥١} الْخَالِقُ^{٥٢} الْبَارِئُ^{٥٣} الْمُصَوِّرُ^{٥٤} لَهُ^{٥٥} الْأَسْمَاءُ^{٥٦} الْحُسْنٰى^{٥٧} یُسَبِّحُ^{٥٨} لَهُ^{٥٩} مَا^{٦٠} فِى^{٦١} السَّمٰوٰتِ^{٦٢} وَالْاَرْضِ^{٦٣} وَهُوَ^{٦٤} الْعَزِیْزُ^{٦٥} الْحَكِیْمُ^{٦٦} } . .
وقد بین جل وعلا في غير هذا الموضع : أنهم تجاهلوا اسم الرحمن في قوله : { وَإِذَا^{٦٧} قِيلَ^{٦٨} لَهُمْ^{٦٩} اسْجُدُوا^{٧٠} لِلرّٰحِمٰنِ^{٧١} قَالُوا^{٧٢} وَمَا^{٧٣} الرّٰحِمٰنُ^{٧٤} } . وبين لهم بعض أفعال الرحمن جل وعلا في قوله : { الرّٰحِمٰنُ^{٧٥} عَلَّمَهُ^{٧٦} الْقُرْءَانَ^{٧٧} خَلَقَ^{٧٨} الْإِنْسَانَ^{٧٩} عَلَّمَهُ^{٨٠} الْبَيَانَ^{٨١} } ولذا قال بعض العلماء : إن قوله { الرّٰحِمٰنُ^{٨٢} عَلَّمَهُ^{٨٣} الْقُرْءَانَ^{٨٤} } جواب لقولهم : { قَالُوا^{٨٥} وَمَا^{٨٦} الرّٰحِمٰنُ^{٨٧} } . وسيأتي لهذا إن شاء ا^{٨٨} زيادة إيضاح (في سورة الفرقان) . قوله تعالى : { وَقُلْ^{٨٩} الْحَمْدُ^{٩٠} لِلّٰهِ^{٩١} الذّٰى^{٩٢} لَمْ^{٩٣} يَتَّخِذْ^{٩٤} وَلَدًا^{٩٥} وَلَمْ^{٩٦} يَكُنْ^{٩٧} لَهُ^{٩٨} شَرِیْكُ^{٩٩} فِى^{١٠٠} الْمُلْكِ^{١٠١} وَلَمْ^{١٠٢} يَكُنْ^{١٠٣} لَهُ^{١٠٤} وَلِیُّ^{١٠٥} مِّنْ^{١٠٦} الذُّلِّ^{١٠٧} وَكَبِّرْهُ^{١٠٨} تَكْبِيرًا^{١٠٩} } . أمر ا^{١١٠} جل وعلا في هذه الآية الكريمة الناس على لسان نبيه صلى ا^{١١١} عليه وسلم . لأن أمر القدوة أمر لاتباعه كما قدمنا أن يقولوا : (الحمد ا^{١١٢}) أي كل ثناء جميل لائق بكماله وجلاله ، ثابت له ، مبيناً أنه منزّه عن الأولاد والشركاء والعزة بالأولياء ، سبحانه وتعالى عن ذلك كله علواً كبيراً . . .
فبين تنزهه عن الولد والصاحبة في مواضع كثيرة . كقوله : { قُلْ^{١١٣} هُوَ^{١١٤} اللّٰهُ^{١١٥} أَحَدٌ^{١١٦} } إلى آخر السورة ، وقوله : { وَأَنزَلْنَاهُ^{١١٧} تَعَالٰی^{١١٨} جَدًّا^{١١٩} رَبًّا^{١٢٠} بَیِّنًا^{١٢١} مَّا اتَّخَذَ^{١٢٢} صَاحِبَةً^{١٢٣} وَلَا^{١٢٤} وَلَدًا^{١٢٥} } ، وقوله : { بِدَعِیْ^{١٢٦} السَّمٰوٰتِ^{١٢٧} وَالْاَرْضِ^{١٢٨} رُضًی^{١٢٩} أَنزَلْنٰی

يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ
بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ { وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا
لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ
وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا أَنْ دَعَوْا